عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 93 / 1 أيار 2017

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

نازحون من الرقة في ريفها الشمالي
عدسة غياث - خاص عين المدينة

مازوخية الدواعش وغيرهم

ها هي الطبقة اليوم توشك أن تقع بيد ما يعرف بـ«قوات سوريا الديمقراطية» بعدما انسحبت داعش من معظم أحيائها دون قتال. ينكشف هنا، كما في مرات سابقة، زيف الدعاوى البطولية التي يطلقها الدواعش عن أنفسهم، بمحبتهم للموت أكثر من محبتهم الحياة. فها هم يفرّون، أو أكثرهم، كيفما اتفق عبر القوارب، متجاهلين أمر واليهم بالبقاء ووعيده للهاربين بالعقاب. فيما تصرّ فئة منهم على القتال، متمثلة وعي التنظيم وعقيدته العدمية بتحويل الموت المجاني إلى مثل عليا، مما سيظل يجذب مرضى نفسيين وطلاب ثأر من الحياة. فهل ترفع هزيمة الطبقة الغشاوة عن عيون المضللين في صفوفهم، أم أن لوثة داعش لا شفاء منها مهما أبرزت الوقائع انحراف التنظيم ودحضت أسسه الباطلة؟

لا يعّبر الذين يتحينون فرص النجاة الآن عن كل الدواعش، فإلى جانبهم مؤمنون فعلاً، وبهم ستمضي داعش في رحلتها التالية بعد السقوط، جماعة سرية لا يبالي أفرادها بالعذاب بل يستمرئونه دليلاً، من أدلة أخرى، على الصواب. ويصير الشيء وضده، الحدث وعكسه برهاناً على الحق، ودوماً تقدم نصوص منتقاة ومقطوعة عن سياقها، ما يجعل من الهزيمة درساً صغيراً والانهيار مجرد محنة عابرة ولو امتدت مائة عام.

هل يفنى الحمقى المازوخيين من هذا العالم، وهل هم الدواعش فقط؟ لا بالطبع، فلكل جماعة حمقاها، على اليمين واليسار، في الشرق والغرب، وفي الحاضر والماضي والمستقبل. في جماعات أخرى، مثلاً، لا تكفي كلمات أنطون سعادة ولا قصة إعدامه لإلهام الحمقى المؤمنين من السوريين القوميين بما يكفي ليصيروا خطراً مجنوناً كامل الأوصاف، إذ لا حياة رغيدة في عالم آخر بعد وقفة العز، إنما بذل وتضحية فقط في سبيل خريطة عجيبة تضم، إلى جانب بلاد الشام، قبرص وأجزاء من الخليج وتركيا وإيران.

يكمن الفرق الذي يميز حمقى داعش عن أشقائهم في الجماعات التعصبية الأخرى بغسيل الرأس والقلب والروح، وتعبئة النفس إلى حدود قصوى تقطع مع الأرض والواقع نهائياً، ليكونوا مجرد أجسام مشحونة يسيرها التنظيم حيث يشاء.

3 من يحاصر مدينة دير الزور بلقمة خبزها؟!

7-6 اللاجئون السوريون تحت وصاية الكفالة اللبنانية

9 بوتين سيد الخواتم المسروقة

13-10 الرقة وتحولاتها.. مجتمعاً وسياسة وإدارة آتية (ملف)

14 إسرائيل وحزب الله: هل آن أوان القطاف؟

15 غرائب داعش... سلطة الخروج عن العقل

16 الديمقراطيون الجدد

19 الدكتورة هدية عباس وتاريخها في الوقوف

حكاية ربطة خبز
من يحاصر مدينة دير الزور بلقمة عيشها!

سمهر الخالد

ما زال قسم من أهالي مدينة دير الزور يقبعون تحت سلطة قوات النظام في الأحياء التي يحاصرها تنظيم الدولة الإسلامية منذ نحو عامين؛ وتتولى فيها منظمة الهلال الأحمر توزيع الخبز المجاني منذ بداية العام الجاري، لكن ذلك عنوان فرعي لحكاية طويلة ومعقدة.

بالطبع لا تتم عملية التوزيع بوتيرة واحدة، فهي تتعرض لانقطاعات يصل بعضها إلى خمسة أيام، أشاع عن أحدها العاملون في الهلال أنه جاء رداً على المضايقات التي يتعرضون لها أثناء تجمع الأهالي لانتظار استلام حصصهم من مراكز التوزيع. رغم أن صفحات محلية تدار من داخل المناطق المحاصرة ذكرت أن العاملين كثيراً ما يشتمون المنتظرين ويكفرون في وجوههم، بالإضافة إلى بيع قسم من الخبز في السوق، دون أن يجرؤ أحد على الكلام خوفاً من توقف التوزيع. وقد نقل إعلاميون محليون، من المنطقة المحاصرة أيضاً، مناشدات أهلية لرئيس فرع الهلال أحمد دهموش لإعادة توزيع الخبز من طاقات أفران (الضاحية وخالد بن الوليد والشاهر والبيئة والموظفين والجوهر)، وهي الأفران التي يعتمد عليها الهلال لإنتاج الكميات الموزعة، بعد أن تحول التوزيع إلى مراكز خاصة يتم فيها التلاعب بشكل أكبر لصالح عناصر الدفاع الوطني والميليشيات الأخرى والدائرين في فلكهم. يضاف كل ذلك إلى التدني الكبير في نوعية الخبز، إذ يطحن قمحه دون تعقيم رغم مدة تخزينه الطويلة.

بينما اعتمد حي هرابش والأحياء الملاصقة له، و1200 عائلة يسكنون فيها بحسب الأرقام الرسمية، على إلقاء كميات الخبز من الجو مرة إلى مرتين في الأسبوع، بعد أن قطع تنظيم الدولة الطريق التي تصل تلك الأحياء بباقي أجزاء المدينة الخاضعة للنظام، حيث مخزون الحبوب، في منتصف الشهر الأول من السنة الجارية. ويخلو حي هرابش، الأكثر فقراً، من الأفران الخاصة التي تعمل في القسم المقابل في المدينة (الجورة والأحياء والأراضي الملاصقة لها).

في الشهر العاشر من السنة الماضية وعد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حكومة النظام، عبد الله الغربي، بتوزيع الخبز مجاناً في الأحياء المحاصرة. وكانت الأفران وقتها تبيع ربطة خبز كحد أقصى للشخص، بمئة ليرة. ولم يطل الانتظار حتى بدأ التوزيع بالفعل. وبحسب أكثر من مصدر في فرع الهلال الأحمر بدير الزور فإنه يوزع 20 ألف ربطة خبز يومياً، وزن الربطة 1300 غ، لـ18 ألف عائلة، ويسكن الآن في المناطق المحاصرة، بحسب إحصاءات الهلال، 95 ألف شخص.

كان كل ما تقدم حصيلة ظاهرية لما دار بخصوص الخبز هناك. أما في الخفاء فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر أرادت إجراء مناقصة بهدف توقيع عقد مع طرف محلي لإنتاج وتوزيع سبعة آلاف ربطة خبز يومياً على السكان المحاصرين في المناطق الخاضعة لقوات النظام، والذين يبلغ عددهم، بحسب الأمم المتحدة، 72150 نسمة، ويقدرهم مطلعون بعشرة آلاف عائلة. ويعد عرفاً في المنظمات الدولية عدم إشهار تلك المناقصات، لإبعاد الانتهازيين وأصحاب الأهداف الربحية عنها، فاستعملت الصليب الأحمر قائمة تحوي على شركاء محتملين من المرغوب بشراكتهم في هذا النوع من المشاريع، كان أحدهم التاجر محمد سعيد السليمان الأشرم، المعروف بأبو سعيد، ذو الصيت السيء، الذي كسب المناقصة بدفع أيد خفية، لقاء 650 ل.س على الربطة الواحدة (بزنة 1100 غ وقطر الرغيف 40 سم) أي أن قيمة الكمية المتفق عليها تصل إلى ما يقارب 50 مليون ليرة خلال ثلاثة أشهر فقط.

نظرياً يبلغ كفاف الفرد 250 غ يومياً، أي ما يعادل نصف رغيف في الوجبة تقريباً، الأمر الذي انتزع من سياقه وروِّج على أنه نصف رغيف في اليوم كحصة للفرد على أرض الواقع في مدينة دير الزور.

ومنذ ما قبل مشروع الخبز المجاني وحتى الآن، ترسل مديرية التموين في المدينة 15 طناً إلى المطحنة، سبعة أطنان منها مخصصة للجيش، وسبعة أطنان للأفران الأخرى التي تعاقد معها أبو سعيد، ويذهب الطن الباقي لمخبز الجاز المخصص للأفرع الأمنية، بينما تلقى الخميرة من الطائرات مقدمة من برنامج الأغذية العالمي wfp.

المجلس الشرعي في محافظة حلب

محمد سرحيل

النشأة والتأسيس

هو مؤسسة جامعة لأصحاب الاختصاص الشرعي في حلب وريفها (ذكوراً وإناثاً)، ترعى مصالحهم وتتابع شؤونهم، وتسعى إلى سد الفراغ الشرعي والتعليمي والوقفي في محافظة حلب الحرة. عقد المجلس مؤتمره التأسيسي الأول في حزيران 2013 بعد سلسلة مشاورات شارك فيها معظم العلماء وطلاب العلم الشرعي في حلب أفراداً وهيئات. ويعدّ أول مؤسسة شرعية في محافظة حلب يتم اختيار رئيسها ومجلس أمنائها بعملية انتخابية شارك فيها أكثر من 120 شخصاً. ويبلغ عدد أعضائه في الوقت الحالي أكثر من 800 عضو، منهم 450 مقيمين داخل المحافظة.

يقول الشيخ عبد الله العثمان، الأمين العام للمجلس: «هَدَفْنا عند تأسيس المجلس إيجادَ مرجعية شرعية واحدة للشؤون الدينية في محافظة حلب، من حيث إدارة شؤون المساجد والتعليم الشرعي والإفتاء والدعوة وإدارة الأملاك الوقفية. ويتمتع المجلس بالاستقلالية الكاملة فكرياً وإدارياً وفي علاقته بسائر السلطات».

ويقول الشيخ محمد ياسر أبو كشة، رئيس المجلس الشرعي، في لقاء مع «عين المدينة»: «أبرز ما يميّز المجلس هو إيمان أعضائه بفكرته وأهميتها ودعمهم لها من مالهم الخاص، وهو أحد الأسباب الرئيسية التي حافظت على تماسك عمل أفراده خلال أربعة أعوام خلت، رغم شحّ الإمكانات المقدّمة لدعاته ومدرّسيه في الثانويات الشرعية على وجه الخصوص».

في منتصف نيسان 2014 اجتمعت قرابة 40 رابطة علمية وشرعية في أنحاء سورية، بعد سلسلة من المناقشات والجهود، وأعلنت تأسيس «المجلس الإسلامي السوري» بهدف «تكوين مرجعية شرعية وسطية موحِّدة للشعب السوري تحافظ على هويته ومسار ثورته» كما جاء في بيانه التأسيسي، ليكون المجلس الشرعي من أبرز مكوناته في محافظة حلب.

الهوية والانتماء

ولد المجلس الشرعي في محافظة حلب من رحم الثورة، وينتمي إليها ببعدها الوطني والأخلاقي فكراً وتطبيقاً، إذ يعدّ الشعبَ ومشروع الجيش الحرّ وحدَهُ من يمثّل الثورة، وخيرُ من يعبّر ويدافع عنها وعن أهدافها بعيداً عن الحزبية والفصائلية. ومن هذا المنطلق جاءت مواقف المجلس وفتاواه منذ تأسيسه وحتى اليوم، إذ كان له قصب السبق في إصدار فتوى لرد عدوان تنظيم دولة العراق والشام في محافظة حلب، أما مؤخراً فقد كان من أبرز مواقفه فتوى بيّن فيها حرمة «التغلب» بحجة توحيد الفصائل (في إشارة إلى هيئة تحرير الشام التي هاجمت عدة فصائل مؤخراً).

نشاطات المجلس

فضلاً عن إدارة المساجد وشؤون الأوقاف يقوم المجلس بنشاطات دعوية علمية وتعليمية عدّة، بعضها آنيّ كالنشاطات الرمضانية والمسابقات وغيرها، وبعضها مستمر كالزيارات التوعوية للثوار على الجبهات. وكذلك التعليم الشرعي وهو من أبرز الملفات التي يتولاها المجلس، إذ يعتبرُ أن تفكيك ثقافة الغلو والتكفير ثغرة عظيمة لا بد من سدّها وعدم تركها فارغة لجهات أخرى قد تملؤها بـ«أفكار بعيدة عن الفهم الصحيح للإسلام والهدي النبوي القويم».

افتتح المجلس ما يقارب 32 ثانوية شرعية تعلم خلالها 2500 طالب وطالبة، متوزعين في حلب المدينة (سابقاً) وأريافها. وحالياً يدير مكتب التعليم في المجلس 24 ثانوية شرعية للذكور والإناث تتوزع في أرياف حلب كافةً، ويبلغ عدد طلابها 2096 طالباً و313 معلماً وإدارياً، ويسعى إلى افتتاح مدارس أخرى في بعض القرى البعيدة، ضمن خطة لزيادة العدد إلى 30 مدرسة في حال توافرت الإمكانيات المادية والأمنية. ويأتي عمله بالتنسيق مع مديرية التربية في محافظة حلب الحرة التابعة للحكومة السورية (المؤقتة سابقاً).

ورداً على انتقادات يوجّهها البعض للمجلس قال أبو كشة: «إن معظم أعضاء المجلس الفاعلين مقيمون داخل سورية بمن فيهم رئيسه، ولولا دعم أعضائه في الخارج أيضاً لما استمرّ عمل من هم في الداخل، العملية تكاملية كجناحي طائر!».

المجلس الشرعي ودرع الفرات

بعد طرد تنظيم الدولة على امتداد الشريط الحدودي مع تركيا أعاد المجلس افتتاح الثانويات الشرعية في ريفي حلب الشمالي والشرقي، ومن أبرزها ثانوية تركمان بارح التي بلغ عدد الطلاب والطالبات فيها ما يقارب 250. ويقول رئيس المجلس: ساءنا عدم تنظيم الشؤون الدينية في جرابلس وغيرها من مناطق درع الفرات كما ينبغي، إذ لا نود تكرار تجارب فاشلة. نريد هذه المناطق خالية تماماً من أي بيئة حاضنة لأفكار الغلوّ والتطرف، ونتطلّع كمجلس إلى أن يكون لنا دور الريادة فيها، وفي سبيل ذلك وجّهنا كتاباً رسمياً للمجلس الإسلامي السوري للتواصل مع السلطات التركية بهذا الصدد؛ إذ تعتبرُ الأخيرةُ المجلس الإسلاميّ جهةً رسميّةً معترفاً بها. وقد بدأت الحكومة التركية بخطوات جيدة على هذا الصعيد من خلال إطلاق دورات للأئمة والخطباء، إلا أننا نأمل بأن تتم هذه الخطوات والنشاطات عبر تنسيق أكبر معنا كمؤسسة فاعلة.

قصص من حصار المعضّمية

مريم أحمد

من استقبال أهالي ريف دمشق في قلعة المضيق - خاص

حوصرت معضمية الشام لمدة 3 سنوات بشكل متواصل. وتخللت الحصار فترات هدن مزعومة يسمح فيها للطلاب والموظفين بالخروج والعودة، دون أن يحملوا معهم أي شيء. وفي منتصف تشرين الأول من العام الماضي أجبر النظام 1100 من أهالي المدينة على الخروج منها متجهين إلى مدينة إدلب، حاملين عشرات القصص التي تدمي القلب.

كانت غرفة التفتيش على حاجز السومرية كابوساً مرهقاً لأهل المدينة الذين يسمح لهم بمغادرتها والعودة. واعتبر الجميع هذه الغرفة مكان إذلال للرجال والنساء والأطفال، لا يمكن أن تغادره دون أن تسمع الكلام البذيء أو تتعرض للضرب وأحياناً للاعتقال بعد الوقوف لساعات طويلة بانتظار التفتيش. على الجميع أن يمروا على أربعة حواجز خلال مسافة 2 كم، وقد عرف عن حاجز السومرية أنه الأصعب، واعتقل المئات من المارين عليه.

حدثتنا دعاء النجار (30 عاماً)، وهي من أهالي المعضمية الذين وصلوا إلى مدينة إدلب، وهي تحاول أن تستجمع ذاكرتها التي أتعبتها الأحداث، فقالت: «كان عليّ الوقوف لما يقارب بين 3 و4 ساعات بعد العودة من عملي ليأتي دوري في التفتيش الذي ينتهك كل كرامة عند الإنسان. لم يكن لدينا طعام، فغامرت بإحضار قطعة شوكولا ورغيف خبز لولدي الجائع وأخفيتهما في ملابسي. دخلت وأنا أرتجف وأتصبب عرقاً من الخوف. كان التفتيش دقيقاً فطلب مني خلع الملابس الخارجية والحجاب. اكتشفت لميس (المسؤولة عن تفتيش النساء) أمري، فصفعتني على وجهي وركلتني وقالت: «يا حيوانة عم تخبّي الخبز بجسمك، مو حرام عليكي يا جوعانة». رددت دعاء بحرقة: «على أساس هم بيعرفوا الحلال من الحرام الكلاب». تابعت: «ترجيتا أنو تتركلي رغيف الخبز وأنا عم أتألم من الذل والإهانة لأني عم أترجاها، بس معلش كرمال طعمي ابني. تمنيته ياكل شوكولا»، فكان جواب لميس: «انقلعي أحسن ما اعتقلك».

قال جمال محمد (23 عاماً)، وهو طالب جامعي: «التأخير عالحواجز ليس ناتجاً عن الازدحام. عالغالب بنكون كم واحد، بس يا بيكونوا عم يطقوا حنك ويتسلوا بإذلالنا أو عم يأكلوا أو عم يشربوا متة، بقى ليجي على بالهم يمشونا بيمشونا. مرة كنت واقف عم أستنى دوري وأنا مخبّي بحذائي ظرف دوا الضغط لأمي، كان قلبي عم يرجف من الخوف بس حاولت أتظاهر بالقوة. مرّت لحظات أحسستها سنوات لأنهم كانوا أحياناً يطلبوا منا خلع أحذيتنا. قال المفتش: تعا يا عرعوري. شو معك؟ إحكي قبل ما فتشك. قلتلو باكية دخان. وكنت قد جلبتها للتمويه، بشان يلتهي فيها وانفد بالدوا. وعم قول يا رب ياخدها ويتركني روح. ما تركت دعاء وما دعيته. قال لي: هات علبة الدخان وانقلع ولا بقى تعيدا، صاحب مزاج يا حيوان. فرحت ودمعت عيوني رغم الإهانات والذل، بس لأني قدرت جيب الدوا. ما صدقت حالي وركضت كأني بطل أسطوري لأعطيها الدوا لأمي براس مرفوع».

نسرين (26 عاماً) تحدثت عن تجربتها مع الحواجز قائلة: دخلت على دمشق بحالة إسعافية للولادة. وعند عودتي، بعد 5 أيام، وقفت بانتظار دوري مثل الآخرين وأنا أحمل رضيعي تحت أشعة الشمس ولا مكان للجلوس. بعد ساعتين ونصف تقريباً دخلت وأنا أحمل رضيعي وأرتجف خوفاً وتعباً، ولم أعد قادرة على الوقوف خوفاً على علبة الحليب التي أحضرتها معي. قالت لي عائدة، وهي وحدة من المفتشات الأربعة يللي كانوا على حاجز السومرية: جبتي بنت ولا صبي؟ قلت لها: صبي. عصبت وصرخت وقالت: إرهابي يعني! صاروا يفتشوني بدقة وأنا منهكة من التعب. وجاء دور رضيعي، أخذته وصارت تفتشه وكأنه ماسكة شي حديدة مو طفل، وفكّت له الحفوضة بهمجية خايفة يكون فيا دولارات، وأنا على أعصابي من خوفي على طفلي ودمي عم يحترق حرق ما بدي ياهن يقربوا عليه. معلش يضربوني ويهينوني بس ما يقربوا على ابني. يا أخي الولد عن جد بيكسر الضهر. عشت إحساس بشع كتير وصار جسمي كله عرق من القهر وماني قدرانة لا آخده ولا أحكي شي، وغصب عني بدي أبتسم وسايرن كمان. إذا ابني يللي عمره 5 أيام ما نفد من إجرامهن، مين رح ينفد! وما سمحولي أدخل اللوازم الأساسية لابني، من حليب وحفاضات وأدوية المقوي يللي عطانياهن الدكتور، وصادروهم.

لاجئون سوريون في لبنان (إنترنت)

اللاجئون السوريون تحت وصاية الكفالة اللبنانية

مصطفى أبو شمس ومحمد كنعان

بلغ عدد اللاجئين السوريين في لبنان، بحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، 1.2 مليون مسجّل، وأكثر من ذلك من غير المسجّلين الذين لا تتوافر إحصاءات دقيقة عن أعدادهم.

باتت عملية العثور على كفيل لبناني مكلفة للغاية، سواء من الناحية المادية أو المعنوية. وعلى الرغم من إصدار المديرية العامة للأمن اللبناني، في 2017/2/12، قراراً بإعفاء اللاجئين السوريين من رسوم الإقامة وتجاوز مدة إقاماتهم المنتهية؛ إلا أن الشروط التي وضعتها المديرية للمستفيدين من هذه القرارات حرمت 85% من اللاجئين السوريين من الاستفادة منها، إذ اشترطت أن يكون السوري قد دخل الأراضي اللبنانية بصورة شرعية قبل 2015/1/1، وأن لا يكون من ممارسي أي عمل مأجور في لبنان، وأن يكون قد جدد إقامته سابقاً بموجب الأمم المتحدة في العام 2015 أو 2016، أو أن لديه مستنداً يثبت أنه سجّل لدى المفوضية قبل 2015/1/1، وأن لا يكون قد جدد سابقاً بموجب تعهد مسؤولية أو بموجب سند ملكية أو بموجب عقد إيجار.

تقسم هذه القرارات، التي حددت إجراءات الحصول على أوراق الإقامة بحسب القانون اللبناني عام 2015، اللاجئين السوريين إلى فئتين: المسجلون لدى مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، وغير المسجلين لدى المفوضية وعليهم الحصول على إقامة شرعية.

ويشترط على اللاجئ السوري المسجل لدى المفوضية، لحصوله على الإقامة، أن يتعهد بعدم القيام بأي عمل مأجور في لبنان وإلا سيتعرض للملاحقة القانونية أو للتوقيف عن العمل، ما اضطر الكثير من اللاجئين إلى التوجه نحو نظام الكفالة على الرغم من الصعوبات الكثيرة للعثور على كفيل لبناني، سواء أكان رب العمل نفسه أم غيره. ويوافق اللبنانيون على كفالة السوري مقابل مبلغ قد يصل إلى 1500 دولار أميركي، بالإضافة إلى تحكم الكفلاء بموظفيهم وعمالهم مما يجعلهم عرضة للاستغلال في كثير من الأحيان.

ترى منظمة هيومن رايتس ووتش، في تقرير أصدرته في شباط الماضي، أن هذا القرار خطوة إيجابية، مع أنه يستثني مئات الآلاف من اللاجئين السوريين. وجاء هذا البيان خلافاً لما كانت المنظمة قد نشرته في تشرين الثاني 2015 في تقرير بعنوان «أريد فقط أن أُعامَل كإنسانة»، أكدت فيه أن هذه الإجراءات تخالف القانون الدولي بشكل صريح، لأن تكلفة الوثائق ورسومها الباهظة تمنع السوريين من تجديد إقاماتهم. وأوضحت المنظمة أن غالبية السوريين لم يتمكنوا من دفع رسوم التجديد السنوي البالغة 200 دولار، إذ قالت إن 70% منهم يعيشون تحت خط الفقر، بالإضافة إلى صعوبة العثور على كفيل لبناني، ما يجعلهم عرضة للاستغلال الوظيفي والجنسي من أصحاب العمل، دون القدرة على اللجوء إلى السلطات للحماية.

هبة محمد (23 سنة) إحدى اللاجئات السوريات في لبنان، كانت تعمل في محل لبيع الألبسة، وصفت نظام الكفالة بأنه «شكل من أشكال العبودية». رفضت هبة أن تخرج مع صاحب العمل لتقديم تنازلات جنسية فطردها من العمل. تقول هبة إن «بعض الكفلاء وأصحاب العمل يحاولون استغلال الفتيات ويتحرشون بهن»، وتعزو سبب ذلك إلى «شروط السلطات وقوانين الكفالة» التي جعلتهن أكثر عرضة للانتهاك والتهميش.

قصي شاب سوري دخل إلى لبنان بدافع الدراسة فهو طالب في الجامعة اللبنانية، ولكنه لم يستطع تأمين قسط الجامعة فاضطر إلى التوجه نحو العمل في ورشة حدادة، معزياً نفسه بعبارة يدمدمها على حد قوله: «بكرة برجع وبكمل بسوريا. هونيك أرخص من هون».

تعرض قصي لإصابة بالغة في ظهره أثناء العمل، ما استدعى خضوعه لعمل جراحي. يروي ما حدث معه بعد انتهاء العملية: «دخل ثلاثة عناصر من الدرك لأخذ إفادتي. طلبوا مني

بطاقتي الشخصية وأوراق إقامتي فأعطيتهم إياها ظناً مني أنهم يريدون التأكد من دخولي إلى لبنان بطريقة شرعية، ثم سألوني عن سبب عدم تجديدي لإقامتي، وقالوا إنهم سيتكلمون في الأمر لاحقاً. وبعد خروجي من المشفى وذهابي إلى مكان عملي أخبرني صاحب العمل أن الدرك يسألون عني لأن أوراقي غير نظامية، وعرض علي أن يكفلني، ولكني رفضت وتركت العمل لأهرب إلى منطقة أخرى، فنقل الكفالة من شخص إلى آخر يفرض عليّ الدخول إلى الأراضي السورية مجدداً ثم العودة إلى لبنان، وأنا مطلوب للخدمة العسكرية ولا أريد العودة إلى سوريا».

أم قدور سيدة سورية من محافظة إدلب، ليس لديها بعد أن مات زوجها إلا ابنها الوحيد الذي يسكن في لبنان، ولكنه لم يستطع تأمين كفيل لها فاضطرت إلى الدخول تهريباً بطريقة غير شرعية، ومنذ ذلك الوقت وهي تعيش في غرفة ابنها ولا تستطيع الخروج منها خوفاً من تعرضها لأي دورية. تقول أم قدور: «في تسوية عبيقول ابني، بس الموضوع مكلف كتير. الرسوم 600 دولار، ولازم لاقي كفيل، وأقل واحد بدو 1000 دولار». تضحك قائلة: «أنا أصلاً مو مبسوطة هون، بدي تنحل الأمور لأرجع على سوريا من الصبح».

لم تدم فرحة تخلص أسامة السعيد من الخدمة العسكرية في سوريا لأكثر من شهر أمضاه في لبنان قبل أن يجبر على مغادرة الأراضي اللبنانية. يروي أخوه حسام أنه دفع 1500 دولار لتأمين كفيل لبناني لأخيه، لكن أسامة رُحّل إلى سوريا بعد أن أوقف الأمن العام كفيله الذي تبيّن أنه يقوم بأعمال غير قانونية، ومنذ ذلك الوقت ضاعت كل أخباره.

يتعرض السوريون من أصحاب الإقامات المنتهية، أو الذين دخلوا الأراضي اللبنانية بطريقة غير شرعية، إلى الاعتقال والضرب على حواجز التفتيش المنتشرة أو في المداهمات التي يقوم بها الأمن اللبناني على مساكن اللاجئين، بحسب كلام الكثير من السوريين الذين أضافوا إلى ذلك صعوبة الحصول على عمل وغلاء الأسعار وإيجارات المنازل والمعاملة العنصرية التي يتلقونها، إذ فرضت الكثير من البلديات منع التجول على السوريين في المناطق التي يعيشون فيها بعد السادسة مساء في الشتاء والسابعة مساء في فصل الصيف.

الأستاذ عبد الكريم، وهو محام لدى جمعية «كاريتاس» ومفوضية الأمم المتحدة في منطقة صيدا والجنوب، أجاب عند سؤالنا عن الفئات التي لم يشملها الإعفاء فأوضح أن القرار جاء بالتنسيق بين مفوضية الأمم المتحدة والحكومة اللبنانية، إذ وضعت الأخيرة الفئات التي يشملها الإعفاء، لأن «الحكومة اللبنانية لها سيادة على مواطنيها ورعاياها، ونحن لا نتدخل في قرارتها».

وعن سؤالنا عن نظام الكفالة والقضايا التي تحصل من استغلال وابتزاز وترحيل، مع تبيان الحالات السابقة، أجاب: «بالنسبة إلى دخول اللاجئ نحن لا ندقق في هذه الأمور، لأن الأمر يحصل بالتراضي بين الكفيل والمكفول، أما بالنسبة إلى الترحيل فإننا نسعى جاهدين لئلا تقوم السلطات بترحيل أي لاجئ سوري تحت أي ذريعة. لكن نعترف أن هناك مشكلة كبيرة هي غياب التنسيق بين الحكومة والمفوضية في كثير من الأمور».

وزير العمل اللبناني، سجعان قزي، كشف أن وزارته تعمل على برنامج شامل لعودة السوريين الموجودين في لبنان إلى بلادهم، خلال مؤتمر صحفي له في تشرين الثاني 2016، حين قال إن: «عنوان المرحلة المقبلة سيكون سوريا للسوريين، والسوريون إلى سوريا»، مطالباً الدول العربية المانحة بتأمين تكاليف عودتهم إلى بلادهم لأنهم «باتوا يشكلون خطراً على الهوية الوطنية اللبنانية والكيان اللبناني الذي أصبح معرّضاً للتغيير».

وعدّ جبران باسيل، وزير الخارجية اللبناني ورئيس التيار الوطني الحر، أن المخيمات السورية التي تجاوز عددها 1300 مخيماً باتت تشكل خطراً على لبنان. فيما اعتبر سعد الحريري، رئيس الوزراء اللبناني الذي كان في الأمس القريب من أبرز المدافعين عن القضية السورية، في كلمة له في بروكسل، أن اللاجئين سيتسببون في انهيار لبنان، واصفاً الوضع بـ«القنبلة الموقوتة».

يبقى الصوت الرسمي في لبنان مناشداً المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته تجاه اللاجئين السوريين، ويبقى صوت الشعب اللبناني منقسماً بين مؤيد ومعارض لهذا الوجود، متمثلاً في المظاهرات التي خرجت مطالبة بإخراج السوريين من لبنان ومنعهم من العمل، بينما كان جزء من اللبنانيين والكثير من المنظمات الحقوقية والإنسانية يقفون ضد هذه الدعوات ويتهمون أصحابها بالعنصرية، أما صوت اللاجئين فيبقى متمثلاً في آخر جملة قالتها أم قدور لنا عند مغادرتنا: «نحنا السوريين إلنا الله، إلنا الله».

أمسيات ريف إدلب الشمالي

أبو محمد الإدلبي

لليالي ريف إدلب الشمالي طعم لذيذ. بعد يوم متعب يبحث الشباب عن بعضهم. تفتتح السهرة بالكلام عن الأسعار وارتفاعها الجنوني، بدءاً بالخضار والفواكه واللحوم، ثم المواد الغذائية من السكر والشاي والبن والرز والسمن والزيت النباتي، وأخيراً الغاز والمازوت والكهرباء والماء (تحتاج العائلة المؤلفة من ست أشخاص إلى حوالي 400 دولار شهرياً). يمتد الكلام ليصل إلى المجلس المحلي الذي ينتقده الحاضرون في الغالب، ويلقون بعض النمائم عن أفراد منه أو معظمهم.

في إحدى ليالي العام الماضي اجتمعنا، عدداً من الأصدقاء، لنشاهد مباراة لكرة القدم بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة، جرت على أرض الأخير في ملعب «الكامبانو»، وكانت مليئة بالحماس والندية، وانتهت بفوز ريال مدريد بنتيجة 2/1.

كان التصفيق والصراخ في ذروتهما. اتصل أحد الموجودين مع أصدقائه في قرية من ريف حلب الغربي، وعندما فتح الصوت لنسمع كان الهتاف والتكبير عاليين، وكان عدد منهم يطلق الرصاص في الهواء ابتهاجاً. ثم اتصل بصديق آخر له كان من مشجعي برشلونة، وهو ملتزم دينياً، فقال له: «يا شيخ، كيف تشجع هذا الكافر "ميسي"؟»، فأجابه صديقه بكل برود: «وهل "كريستيانو رونالدو" من أهل السنة والجماعة؟!».

وفي إحدى الأمسيات، وكانت من أجملها، اجتمع عدد من الأصدقاء المثقفين والناشطين السياسيين المعروفين في المنطقة. ابتدأ الكلام عن الثورة والوضع السياسي والعسكري، وانتقد الموجودون الهدن والحلول السياسية والتنازلات التي يقدمها الوفد المعارض، وفجأة شغّل أحدهم على هاتفه الجوال قصيدة «لا تصالح» للشاعر الراحل أمل دنقل. استمع الجميع بانتباه وتأثر: «لا تصالح ولو منحوك الذهب!».

كان أحدهم يعلق على كل بيت وهو يقول: «إنها إحدى أجمل قصائد الكفاح ضد التفتت والتشرذم والانهزامية والاستسلام. يجب أن ننشرها بين الناس لنرفع فيهم العزيمة والمعنويات وإرادة استمرارهم في إسقاط نظام الطغيان عبر المقاومة المسلحة».

وقال آخر: «لي رأي مختلف، العمل المسلح لا يمنع أبداً من العمل السياسي والمفاوضات، بل تقديم التنازلات البسيطة في بعض الأحيان للحصول على أهدافنا في النهاية في إقامة نظام بديل لهذه الطغمة الحاكمة».

فقاطعه أحدهم: «ألم تسمع للتو ما قاله أمل دنقل؟، سأعيد لك: لا تصالح ولو قال من مال عند الصدام... "ما بنا طاقة لامتشاق الحسام..." عندما يملأ الحق قلبك: تندلع النار إن تتنفس.. ولسان الخيانة يخرس. لا تصالح.. ولو قيل ما قيل من كلمات السلام... كيف تنظر في عيني امرأة.. أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟ كيف تصبح فارسها في الغرام؟ كيف ترجو غداً... لوليد ينام، وهو يكبر بين يديك بقلب منكس؟ لا تصالح.. ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام! وارو قلبك بالدم... وارو التراب المقدس!».

هنا بلغ الحماس أشده، وأيده الكثيرون في هذا الاستشهاد مستحسنين كلامه، ثم سكت الجميع قليلاً ليسمحوا للأول بالرد، فقال بهدوء: «الشعر غير السياسة، في السياسة لا بد من تقديم بعض التنازلات المؤلمة. الموقف الدولي ليس لصالحنا بل لصالح نظام الطاغية، وهذا لا يعني أن نتراجع عن مطالبنا، لكن تقديم بعض التنازلات في بعض الأوقات ضروري، وإلا فقد نخسر بالحرب كل شيء مع وحشية روسيا وإيران والنظام وميليشياته وسكوت العالم عن مجازره».

فردَّ الأول: «حسناً، إن تنازلت قليلاً سيطلبون منك أن تستمر في التنازل إلى أن يأخذوا منك كل شيء. ويبدو أنك لم تفهم القصيدة، ألم تسمع الشاعر إذ يقول: «لا تصالح.. ولو قيل إن التصالح حيلة! إنه الثأر، تبهت شعلته في الضلوع... إذا ما توالت عليها الفصول، ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس) فوق الجباه الذليلة!».

وهنا تدخل أحد الحاضرين قائلاً: «في المفاوضات لا يمكن أن نحصل على كل شيء. أساساً أحد معاني التفاوض أن تتنازل عن بعض المطالب وتحصل على البعض الآخر، وهذا جوهرها. المفاوضات التي تجري في جنيف تمثل إرادة الدول الكبرى أكثر مما تمثل إرادة ثورتنا. نحن مشرذمون وبعيدون عن بعضنا، وفصائلنا العسكرية غير موحدة، وقوانا السياسية متعددة ومتعارضة، والدول التي تدعمنا -أو تدّعي دعمنا- هي في الواقع تدعم مصالحها. نحن نحصل بالسياسة ما نحققه عسكرياً على الأرض، فإذا لم تتوحد فصائلنا سنخسر كثيراً، وربما -لا سمح الله- سينتصر النظام علينا وسيكلفنا ذلك غالياً، وسيكون دم الشهداء قد ذهب هدراً».

وفي هذه اللحظة انقطعت الكهرباء فنهض الجميع مغادرين على أمل العودة لاستكمال النقاش في الأيام التالية.

بوتين سيد الخواتم المسروقة

د. علي حافظ

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي واستقلال روسيا أخذت المافيات تظهر فيها كالفطر، وانحدر أغلب مؤسسيها من ضباط المخابرات والرياضيين السابقين. وفلاديمير بوتين، الرئيس الحالي، الذي يعد اليوم أكبر رجالات المافيا ليس في روسيا فحسب بل في العالم، جمع المجد من طرفيه: ضابط مخابرات ورياضي في آن معاً!

لاحق بوتين معارضيه السياسيين والاقتصاديين والإعلاميين، منذ توليه السلطة عبر صفقة تنازل فيها بوريس يلتسن عن كرسي الرئاسة مقابل الحفاظ على حياته ومنع السلطات القضائية من ملاحقته بتهم الفساد، وعدم الاقتراب من (بزنس العائلة) الذي كانت تديره ابنته تاتيانا وزوجها. وتدور حول بوتين الشبهات في تصفية عدد منهم، مثل معلمه وعرابه السياسي محافظ سانت بطرسبورغ أناتولي سوبتشاك، وضابط المخابرات السابق ألكسندر ليتفينكو، ورئيس حزب «يابلكه» (التفاحة) بوريس نيمتسوف الذي عارض بشدة انضمام القرم إلى روسيا. كذلك الصحفية والكاتبة والناشطة في مجال حقوق الإنسان آنا بوليتكوفسكايا، التي عُرفت بانتقادها الشديد للرئيس الروسي، إذ نشرت كتاباً عن فساده عام 2004 بعنوان «روسيا بوتين».

إضافة إلى أعماله الإجرامية هذه جمع بوتين ثروة هائلة خلال وجوده في السلطة، تصل إلى أكثر من 250 مليار دولار أميركي حسب بعض التقديرات؛ رغم ذكره في كشف بيانات الدخل عام 2014 أنه كسب ما يعادل 119 ألف دولار فقط، إضافة إلى امتلاكه قطعة أرض وشقة ومرآباً و3 سيارات ومقطورة، لكن هذا الكلام لا يقنع حتى الساذجين.

ثروة بوتين موضوع دائم الحضور منذ صدور كتاب «بزنس بوتين» للمؤلفين ستانيسلاف بيلكوفسكي وفلاديمير غوليشيف عام 2006، والذي يمكن اعتماده أساساً في تقييم تلك الثروة التي كانت تقدر حينها بحوالي 55 مليار دولار!

ومع ذلك فإن الدخل الفعلي للرئيس الروسي معروف جيداً للأميركيين فقط -حسبما أكد المحلل السياسي والباحث البارز في معهد نظام التحليل بأكاديمية العلوم الروسية أندريه بيونتكوفسكي- فقد أدلى الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات المالية الأمريكية ديفيد كوهين بتصريحات مباشرة مؤكداً أنه يعرف أملاك وأصول بوتين المالية في الغرب. نفس المعلومات تمتلكها أيضاً القيادة البريطانية.

كتبت صحيفة «سفنسكا داغبلاديت» السويدية واسعة الانتشار أن بوتين وعصابته تمكنوا من القيام بأكبر عملية احتيال وسرقة في تاريخ العالم؛ عندما استولوا على مؤسسات وشركات تصل قيمتها الإجمالية إلى أكثر من مائة مليار دولار: يوكوس، سورجوت، شركة تيمتشينكو، وشركات أبراموفيتش. كذلك كتب الصحفي جان بلومغرين مقالاً آخر شغل أربع صفحات من تلك الصحيفة، كشف فيه باستفاضة عن أفعال بوتين منذ دخوله السلطة عام 2000، محاولاً نبش كل شيء عن أنشطته غير الشرعية، لاسيما في مجال تجارة الكحول التي جلبت دخلاً لم يسبق له مثيل، ليقرر على الفور السيطرة على هذا القطاع المهم في الاقتصاد الروسي.

حقيقة بوتين الجشع البخيل اللص المحتال، والمحب للسلطة وابتزاز الآخرين، يمكن تلمسها بوضوح من خلال قصة الخاتم الماسي الذي سلبه من رجل أعمال أميركي وبندقية الكلاشينكوف التي أخذها من متحف غوغنهايم بنيويورك.

تقول الصحفية والكاتبة ماشا جيسين في كتابها «رجل بلا وجه»: في رحلة رجال الأعمال الأميركيين إلى سان بطرسبرج عام 2005، لحضور حفل تنصيب بوتين رئيساً للبلاد، كان معهم الملياردير الأمريكي روبرت كرافت، مالك نادي «نيو انغلاند» لكرة القدم الفائز بكأس السوبر، وكان يلبس خاتماً يحتوي على 124 قطعة ألماس تبلغ قيمته 25 ألف دولار، ما جعل لعاب بوتين يسيل لرؤيته وهو يتجاذب أطراف الحديث مع صاحبه، فتناوله في الحال وقاسه على إصبعه، ثم وضعه في جيبه واستمر في حديثه. وعندما وصل الخبر إلى الصحافة الأميركية زعم كرافت أن «الخاتم كان هدية للرئيس الروسي»، متستراً على الفضيحة. وتتحدث جيسين أيضاً عن زيارة بوتين إلى متحف غوغنهايم، عندما توقف أمام صندوق زجاجي فيه قطعة تذكارية لبندقية كلاشينكوف الروسية الشهيرة، ما لبث أن طالب بإخراجها لمشاهدتها وأمسكها في يده ثم سلمها إلى أحد حراسه الشخصيين ومضى، مما أثار استياء واستغراب إدارة المتحف.

قصص أخذ بوتين الخاتم والبندقية ليست الأدلة الوحيدة حول شهيته الزائدة للأشياء الثمينة، بل هناك مؤشرات أخرى كثيرة مشابهة. فكتاب «النفط وبوتين»، مثلاً، يوثق بشكل واضح كيفية استيلاء قيصر الكرملين على احتياطيات النفط في البلاد، مستخدماً كل أنواع التلاعب والاحتيال. وكذلك يذكر تقرير «كم سرقوا في دورة الالعاب الأولمبية بسوتشي؟»، الذي أعده بوريس نيمتسوف وليونيد مارتينيوك على أساس بيانات من مصادر مختلفة، أن بوتين ورفاقه سرقوا، أثناء التحضير لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية، التي جرت في مدينة سوتشي عام 2014، حوالي 25 مليار دولار.

نازحون من الرقة - خاص عين المدينة

الرقة وتحولاتها.. مجتمعاً وسياسة وادارة آتية

تقرير خاص

في السنوات الست الأخيرة مرّت مدينة الرقة بمنعطفات حادة، وكانت مسرحاً لأحداث كبرى تمثل أبرزها بالتعاقب السريع أو بالانتقال من سلطة إلى أخرى؛ نظام بشار الأسد، فالجيش الحر، فتنظيم داعش، وها هي توشك اليوم أن تنتقل إلى سلطة جديدة. تحاول «عين المدينة» هنا أن تعرض مواقف مجموعات وشخصيات عامة إزاء ما يجري من أحداث، وقبل ذلك تعود إلى الجذور والروافد المؤسسة للرقة كمدينة ومجتمع، ما قد يساهم في صياغة فهم أوسع لها.

النشأة والمجتمع

قرب مخفر عثماني، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، عمّرت النواة الأولى لمدينة الرقة في تشكلها الحديث من بضعة بيوت لعائلات تنتمي إلى عشائر عربية قريبة من المدينة أو ملاصقة لها (فرع العفادلة من قبيلة البوشعبان)، أو بعيدة عنها (مثل العكيدات والبوبدران) وكذلك (الكلَعيين). ثم -بعد عقدين وثلاثة- جاءت عائلات تتحدر من عشائر عربية أخرى (بوسرايا، دليم، جبور، طي وغيرها). وسريعاً، في مطلع القرن الماضي، توسع طيف القادمين إلى شركس وتركمان وأكراد، ثم أرمن هاربين من الحرب في السنوات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية. لم ينقطع تيار المهاجرين إلى الرقة بعد ذلك بل استمر بدوافع مختلفة؛ تجاراً مثل الوافدين من السخنة في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، أو موظفين في الدوائر الحكومية التي أنشأتها سلطة الانتداب الفرنسي مثل بعض الوافدين من مدينة دير الزور، أو فلاحين لدى العائلات الإقطاعية والمشيخية العشائرية المالكة للأرض على أطراف الرقة وجوارها مثل بعض الوافدين من قرية السفيرة بريف حلب. تجددت موجات الهجرة إلى الرقة في العقود اللاحقة، للسخانة مرة أخرى أواخر الأربعينات، ولمئات العائلات القادمة من تادف والباب والسفيرة في الخمسينات والستينات. وفرضت سوق العمل التي أحدثها سد الفرات موجة أخرى من المهاجرين أشد تنوعاً في العقدين اللاحقين.

شكل مجموع هؤلاء، بطبقاتهم الزمنية المختلفة، مجتمعاً شديد الانفتاح والتسامح واحتضان الغريب، تميزت به مدينة الرقة التي مرّ فيها، إلى جانب تلك الكتل المستوطنة، أفراد أسهموا في تاريخ سورية، مثل سلمان المرشد مؤسس الطائفة المرشدية المنشقة عن العلويين، إبان نفيه في العشرينات، وأديب الشيشكلي (الرئيس السوري اللاحق) الذي التجأ إلى الرقة قبل أن ينضم إلى ثورة رمضان باشا شلاش حين كان ضابطاً برتبة صغيرة، وخالد بكداش، الزعيم التاريخي للحزب الشيوعي السوري، الذي نفي الى الرقة في السنوات الأخيرة من الانتداب الفرنسي. وعلى هامش هؤلاء ولد في الرقة، لأسرة قادمة من تادف، النقيب إبراهيم اليوسف، أحد أبرز وجوه تنظيم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين.

إلى الآن نجد من يتحدث بلهجات سورية مختلفة ويعرّف نفسه ويعرّفه الآخرون على أنه من الرقة. قد يكون هذا الخليط السكاني، القائم على أسس انتماء راسخة لمحل واحد، قد لعب دوره في تشكيل الطابع الخاص لحراك مدينة الرقة المنتفض على النظام، من ناحية الولادة الباكرة ثم الكمون قليلاً ثم التحرير، في آذار 2013، كأول مركز محافظة سورية يخرج عن سيطرة النظام، وما تبع التحرير من إقبال هائل على الانخراط في هيئات وأجسام مدنية شبه منظمة، لم تترك لها داعش فرصة كافية للنمو.

الحياة السياسية

جلب أبناء العائلات الثرية الدارسون في مدينة حلب، خلال أربعينات القرن الماضي، أول المظاهر السياسية إلى الرقة، ليعرف آنذاك شيوعيون شبان من عائلات (العجيلي والفواز والبجري والشعيب) وغيرها. وفي العقد التالي ظهر بعثيون وإخوان مسلمون وحتى سوريون قوميون. وشاغب على الجميع، قبل أن يلغيهم في سنوات الوحدة مع مصر، ناصريون وناصرية، صارت بعد الانفصال حالة معزولة ومنفردة بأشخاص، ليظل الحزبان الشيوعي والبعث (بنسختيه القيادة القومية و23 شباط) الأنشط والأوسع تأثيراً خلال عقد الستينات. حينها كانت الأحزاب والانتماءات السياسية شأناً جاداً، وكانت الرقة تنقل خطاها الأولى نحو الحداثة، تعضدها في ذلك تركيبة سكانية متنوعة ومنفتحة ومستقبل اقتصادي واعد، خاصة بحامله الزراعي، وبدا أن الريف العشائري قابل للانقياد وراء المدينة. لكن انقلاب حافظ الأسد وتوليه السلطة غيّر المآلات المحتملة كلها، فسرعان ما لوحق البعثيون الأشد مبدئية، ثم، ومع انقسام الحزب الشيوعي بتأثير من الأسد، إلى جناحي بكداش والمكتب السياسي، لوحق «المكتبيون» واضطهدوا وزج بهم في المعتقلات ابتداء من أول العام 1980. في عهد حافظ الأسد نشأ بعث آخر منقطع تقريباً مع سلفه الذي تميز بالمثاليات والبراءة حد السذاجة في حالات، بعث

بطبيعة وأداء مختلفين، انتقلت فيه الحزبية من المدينة إلى الأرياف ليفتح الباب على مصراعيه أمام آلاف ثم عشرات الآلاف فيهم كثير من «الجهلة والانتهازيين والنكرات» وفق وصف عصبي لبعثي سابق، ليصيروا مسؤولين في الحزب والدولة وقادة للمجتمع كذلك. وبالفعل ريّف حافظ الأسد بعثه في الرقة -وفي محافظات أخرى- بأقل أبناء الريف كفاءة و«أصالة». ويؤيد النظر إلى منابت أمناء فرع البعث في محافظة الرقة منذ العام 1970 هذا الرأي، إذ يغيب أبناء المدينة تماماً عن قائمة 4 أمناء في عهد الابن بشار، ويغيبون أيضاً عنها في عهد حافظ الأسد، خلا واحد عزل بتهمة موالاة رفعت الأسد.

من التصوف إلى نبذ البدع إلى الجهاد.. وتشيع

لم يشكل الإخوان المسلمون ظاهرة مؤثرة بأي جانب سياسي أو ديني، وظل مجتمع الرقة على صورة تدينه الشعبي البسيط، مبتعداً عن الالتزام ببعض المظاهر والتعاليم الإسلامية الفردية والعامة. ولم تؤثر الكتلة ذات الأصل البابي والتادفي، ثم الحلبي الأكثر التزاماً، في المشهد، رغم أنها قدمت الجيلين الأول والثاني من رجال الدين في مدينة الرقة، مثل الشيوخ محمد رشيد خوجة ومحمد عجان الحديد وأحمد إبراهيم وعمر دربوك وغيرهم، وقد مثلوا التيار الصوفي الأشد اهتماماً بالعلوم الدينية من سابقه التقليدي على صورة «السيّاد» والدراويش. ربما جاء التأثير عبر طلاب أولئك الشيوخ من أبناء الرقة، فضلاً عن التأثيرات الأعمق والأوسع التي تعرض لها المجتمع السوري كله خلال عقود حكم حافظ الأسد الثلاثة، لتزداد، على سبيل المثال، في العقد الأخير من حكمه، أعداد المحجبات والمصلين في الجوامع وطلاب العلم الشرعي في دمشق، تزامناً مع المنخرطين الأصغر سناً في معاهد الأسد لتحفيظ القرآن. كان كل شيء على ما يرام بالنسبة للنظام وتحت الأعين والسيطرة. وفي هذا العقد الهانئ للأسد الأب جرى في الرقة استيعاب أول الحالات السلفية وفق نموذجها الدعوي، وقد مثلها الشيخ سالم الحلو مدرّس التربية الإسلامية العائد من الخليج، ثم الشيخان عبد الله العساف وإسماعيل الكجوان. كان الثلاثة من الرقة وقراها أصلاً، وأخذوا على عاتقهم محاولة إطلاق دعوة سلفية علمية «تحارب البدع وتصحح عقائد المسلمين»، وتحرص على التأكيد دوماً أن الخروج على ولي الأمر إثم شرعي ومخالفة دينية كبرى لأنه يفتح باب الفتن. يقدّر شاب سلفي عاصر الشيوخ عدد المتأثرين بهم بأقل من مائة في مدينة الرقة كلها، خرج عشرات منهم إلى العراق إبان الغزو الأميركي له، ففقدت آثار بعضهم هناك وتعرض العائدون لمضايقات أمنية مختلفة؛ اعتقالاً في سجن صيدنايا بأوقات متفاوتة، أو استدعاءات متكررة للرقابة مع طلب العمل لصالح أجهزة أمن النظام.

ابتداءً من عهد بشار أضيف إلى أسباب نقمة أهل الرقة على نظام الأسد سبب جديد، تجسد بالتسهيلات المفرطة التي أتاحها لحركة التشيع التي تقودها إيران وترعاها. اغتصبت هذه الحركة مزاراً تاريخياً يضم قبوراً ثلاثة يعتقد أهل الرقة أنها تعود للصحابي عمار بن ياسر والتابعي الشهير أويس القرني ولكاتب وحي النبي (ص) أبيّ بن كعب. تحول المزار البسيط إلى صرح فخم على صورة العمارة الفارسية للمراقد المقدسة لدى الشيعة، ونشطت فيه حوزة تمكنت من اجتذاب عشرات الانتهازيين الذين رأوا في التشيع سلّم صعود سريع وسالك بعدما ازدحم طريق البعث، إلى جانب حمقى ومعدمين وقلة من المنتقلين إلى المذهب الشيعيّ عن إيمان صادق، وفق ما يستذكر أبناء الرقة ظاهرة التشيع التي ظلت هامشية رغم ما بذلت إيران فيها من جهد وأموال طائلة. ولكن رغم هامشيتها وتضاؤل احتمال ان تهدد عقيدة الأغلبية السنية، كان لمشاهد الزوار القادمين أفواجاً من إيران والعراق ولبنان وقع مؤلم على عامة السكان المغلوبين على أمرهم، وتحول لدى قلة قليلة منهم إلى ردة فعل وجدت متنفسها في المضي نحو السلفية بتياراتها المختلفة.

عندما اندلعت الثورة أخذ الشيوخ السلفيون وكبار طلابهم موقفاً متردداً، ونصح بعضهم بالإحجام عن المشاركة فيها متذرعين بـ«الخروج على ولي الأمر»، ثم لم يلبثوا أن انخرطوا بها هم أنفسهم حين تأكد أن الانتفاضة على النظام أعتى من أن يسحقها.

بعد تحرير الرقة، ومع الزخم الذي دخلت به حركة أحرار الشام، انتسب جزء من سلفيي الرقة الأوائل إلى الحركة. ووجد جزء آخر طريقه إلى جبهة النصرة بعد ولادتها الثانية إثر إعلان «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في نيسان 2013. والتحق

جزء ثالث متردد بـ«الدولة» بعد سيطرتها على الرقة مطلع العام اللاحق، مأخوذين بمظاهر القوة والتمدد السريع التي بدت عليها.

يصعب الوقوف على مآلات الظاهرة السلفية في الرقة اليوم، لكن المصير المأساوي الذي لقيه الشيوخ المؤسسون الثلاثة قد يكون علامة واضحة؛ إذ يعيش الشيخ سالم الحلو مضطهداً على أيدي أمنيي داعش وشرعييها الذين لا يتوقفون عن اتهامه بالإرجاء، واعتقل الشيخ العساف وربما مات تحت التعذيب في سجون التنظيم، وقبلهما قضى الشيخ الكجوان بعملية اغتيال غامضة.

وفي وقت تقترب فيه صفحة داعش من الطي تتجه الأنظار الى اليوم التالي الذي تبدو قوات سوريا الديمقراطية الأوفر حظاً في احتلاله حتى الآن. وكما في مرات سابقة تحاول «قسد» توجيه رسائل جاذبة لأهل الرقة، لعل «مجلس الرقة المدني» الذي شكلته مؤخراً واحدة منها.

قسد ومجلسها المدني

قبل أسبوعين تقريباً أعلنت «قوات سوريا الديمقراطية»، المعروفة اختصاراً بـ«قسد»، عن مجلس الرقة المدني، وسمّت الشيخ محمود شواخ البورسان (زعيم عشيرة الولدة في الجزيرة) رئيساً مشتركاً له. لم تعلن قسد كل أسماء الأعضاء حتى الآن، خاصة العرب منهم. يقول عبد السلام حمسورك، عضو المجلس، لـ«عين المدينة»، إن مجلسهم «مؤقت، يدير شؤون المناطق المحررة خدمياً واجتماعياً وأمنياً»، وإنه أسس بالتوافق وبعد مداولات ومشاورات مع «العشائر والمكونات الاجتماعية والشخصيات المعروفة»، ويؤكد أنهم يتمتعون بصلاحيات كاملة، وحالما «تقوم القوات العسكرية بتحرير أي منطقة، فإنها تسلم إدارتها للمجلس». ينفي حمسورك، وهو العضو الكردي، وعضوان عربيان طلبا أن تغفل «عين المدينة» ذكر اسميهما، وجود أهداف سياسية للإدارة الذاتية أو لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD من تأسيس المجلس. عضو رابع، طلب هو الآخر إغفال اسمه، لمّح إلى حالة أمر واقع لا بد من التكيّف معها، وهذا ما فعله انطلاقاً من أسباب عملية دفعته، شخصياً على الأقل، حسب ما يقول، إلى المشاركة، على أمل أن يسهم من خلال المجلس في القيام بشيء نافع يخفف المعاناة التي يلاقيها أبناء الرقة

محمد سعيد البورسان

المشردون في مخيمات النزوح.

حتى الآن لا يبدو أن النصاب العددي اللازم للمجلس قد اكتمل، رغم تشكيل (14) لجنة أو مكتباً يؤدي كل منها عملاً خاص. ويشكو أعضاؤه الذين تحدثت إليهم «عين المدينة» من قلة الموارد المالية للمباشرة بوظائفهم الإغاثية والخدمية التي اقتصرت حتى الآن على توزيع مساعدات غذائية قليلة ومتفرقة على النازحين الذين لم يسمعوا، ولم يسمع المقيمون في الرقة حتى الآن، بمجلسها المدني، وفق ما استنتجت المجلة من استقصاءاتها التي جاءت على شكل استطلاع رأي في أوساط النازحين (انظر الاستطلاع) وأسئلة متفرقة غير مباشرة طرحها عاملون في هذه الملف على عينة صغيرة من الناس (15 شخصاً) داخل مدينة الرقة.

على الطرف المقابل، كانت متابعة المنتمين إلى الشرائح الثورية أعلى من غيرها لشؤون «مجلس قسد» كما يسميه الشيخ محمد سعيد البورسان، الوجه العشائري المعارض للنظام. يقول البورسان إن هذا المجلس «فاقد للشرعية جملة وتفصيلاً، ولا أهمية تذكر لمزاعم مؤسسيه»، بل الخطورة في «النوايا الحقيقية لهم، وهي خلق فتنة عشائرية وعائلية تزيد الانقسام في مجتمع الرقة، وتضعفه كله»، ما يسهل على PYD تحقيق أهدافه السياسية المتمثلة في خدمة نظام الأسد اليوم وتقسيم سورية غداً، كما يقول. يوجه البورسان لابن عمه الأكبر سناً، الشيخ محمود، رئيس المجلس، رسالة حادة يأسف فيها للحال التي آل اليها، ويدعوه إلى الانسحاب فوراً من هذه «الورطة أو اللعبة احتراماً لموقعه الاجتماعي» المهدد اليوم بخسارته. ويرى البورسان في ترؤس قريبه لهذا المجلس عملاً فردياً لا تتحمل العشيرة مسؤوليته، «فهو يمثل نفسه فقط»، وكذلك أمر بقية الشيوخ والوجهاء العشائريين المنضمين الى المجلس. وينصح البورسان «شيخ الولدة محمود بأن يتذكر إرث أبيه وجده الناصع والرافض للظلم والطغيان».

أول الثورة اعتقل سعيد البورسان وتعرض للتعذيب وحطمت أسنانه في أقبية المخابرات العسكرية. وحين جاءت داعش سلبته ممتلكاته وفجرت منزله و«ديوانه». وهو يعيش اليوم في مخيم للاجئين في ولاية أورفا التركية، ولا يبالي -كما يقول- بأي مال أو عشيرة أمام الثورة التي يؤكد أن انتماءه إليها بات «عشيرته الحقيقية».

نبيل الفواز، وهو معارض سياسي اعتقل لـ15 عاماً في سجون الأسد الأب، يؤيد ما ذهب إليه البورسان حول «مجلس قسد» التي يراها «قوة احتلال ليس إلا، وكل ما يصدر عنها باطل كأنه لم يكن». وحسب الفواز لا يمت هذا المجلس بصلة لأهل الرقة، ولن يلقى حتماً أي حاضن شعبي. كان الفواز رئيساً لأول مجلس محلي لمدينة الرقة آخر العام 2012، قبل أن تتحرر. ومثل كثيرين من معارضي الرقة اضطر إلى النجاة بحياته هرباً من داعش بعد احتلالها المدينة. ولاحقاً، حين طردت من الريف الشمالي صيف 2015، كان ضمن من لبوا دعوة قائد لواء ثوار الرقة (أبو عيسى) ليعلنوا من هناك عن تأسيس المجلس المحلي لمحافظة الرقة، غير آبهين بتهديدات وإغراءات PYD. يرفض الفواز العودة إلى الرقة في حال سيطرت عليها «قسد»، ويعدّ كل من شارك ويشارك في ما ينبثق عنها «دمية» في يدها، تحركها كيف تشاء خدمة لأهدافها.

نبيل الفواز

المحاميان والناشطان السياسيان أكرم الدادا وسعد شويش يرفضان «مجلس قسد» أيضاً لأنه «فاقد للشرعية بالمطلق»ولأنه «صنيعة قوة احتلال». ويميزان ثلاث فئات من أعضاء المجلس؛ «شبيحة وموالون للنظام»، ثم «انتهازيون وجدوا في هذا المجلس فرصة انتفاع»، وفئة ثالثة أجبرت على المشاركة تحت التهديد، وبعضها «سجنته قسد في أوقات سابقة وعذب وأهين في معتقلاتها» كما يقول الدادا وشويش.

منى فريج ناشطة معروفة من مدينة الرقة، كانت من أوائل المنخرطات في حراكها الثوري، تشكك، هي الأخرى، في شرعية المجلس الذي أعلنته «قسد» لأنه لم يؤسس بطريقة سليمة وإنما عيّن تعييناً، وتسأل عن «الجمهور الذي انتخب المجلس والمعايير التي تم على أساسها انتقاء أعضائه». وتعد الفريج الحضور النسائي في هذا المجلس شكلياً، لتعزيز صورته بأنه يراعي مشاركة النساء. كانت فريج أول امرأة في أول مجلس تشكل لمدينة الرقة، وهي ترى أن مشاركة النساء وتوليهن أدواراً قيادية في المجالس وغيرها يجب أن تناط بما تملكه المرأة من كفاءة وقدرات «لا بمجرد جنسها لنقول للعالم إن في مجلسنا نساء». تتنبأ فريج أن ينجح المجلس الذي أعلنته «قسد» في أداء بعض مهماته، لأنه مدعوم من القوة العسكرية التي تحكم الأرض وتملك الموارد، لكن شرعيته وأهداف تأسيسه الأخرى ستظل موضع تساؤل.

تقول فريج إنها ستعود إن خرجت داعش من الرقة، بغض النظر عن من يأتي بعدها، وستشارك في الأنشطة العامة في حال أتيحت للناس حرية المشاركة والانتخاب والترشح في الأجسام الإدارية المفترض تأسيسها بعد طرد داعش. وتؤكد أنها لن تخفي إيمانها بمبادئ الثورة عندما تعود. وتبدي عزمها على استئناف وظيفتها الاصلية كمدرسة لـ«تعويض ما

منى فريج

يمكن تعويضه مما فات على الطلاب خلال السنوات السابقة».

في القطاعات الأوسع في أوساط نازحي الرقة يبرز الرأي العام الذي يؤيد العودة بعد رحيل داعش «فعلى الأقل ستتركهم أي سلطة أخرى وشأنهم»، وعلى الأقل كذلك، مهما كان الحال، سيكونون في بيوتهم حيث لا يعانون من تكاليف العيش الباهظة التي يعجزون عن تحملها، ولا من مرارات اللجوء الأخرى.

استطلاع رأي:

أجرت «عين المدينة» استطلاع رأي محدود شمل 200 شخص في أوساط نازحين من الرقة إلى (عين عيسى؛ منبج؛ جرابلس؛ الباب؛ اعزاز) ولاجئين منها في ولاية عنتاب وولاية أورفا ومخيماتها في تركيا. وقسمت العينة المستطلعة إلى شريحتين؛ الأولى وبلغت (50) من الناشطين والمنخرطين في مواقف وأدوار سياسية تركزت في عنتاب وأورفا سألتهم «عين المدينة» عن نواياهم بالعودة بعد طرد داعش من الرقة أو البقاء وعن آرائهم بالمجلس المدني للرقة الذي أعلنته قسد. والثانية وبلغت (150) لأشخاص في القطاعات الأوسع من النازحين واللاجئين «غير المنخرطين» في مواقف وأدوار سياسية ويعيشون ظروفاً اقتصادية سيئة، سألتهم المجلة عن نواياهم بالعودة أو البقاء بعد داعش، وعن مشاركتهم المحتملة في الحياة العامة بعد ذلك.

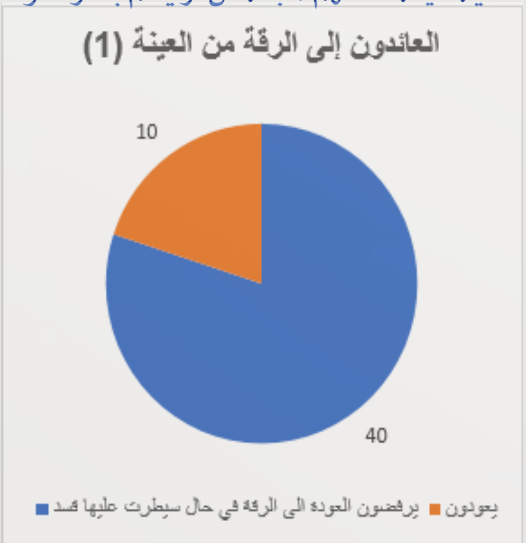

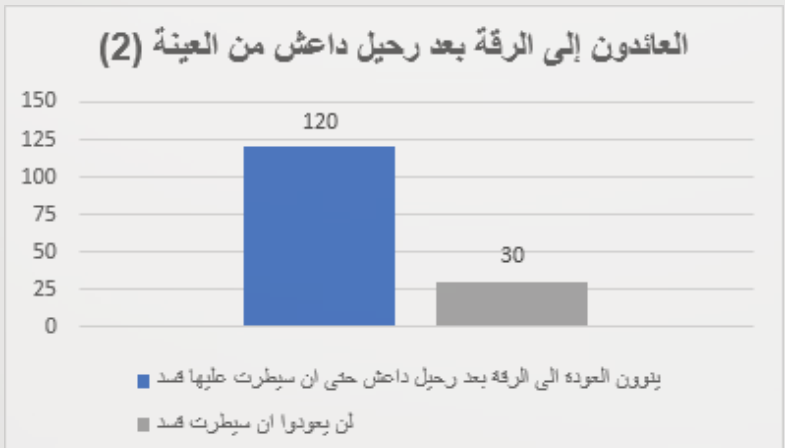

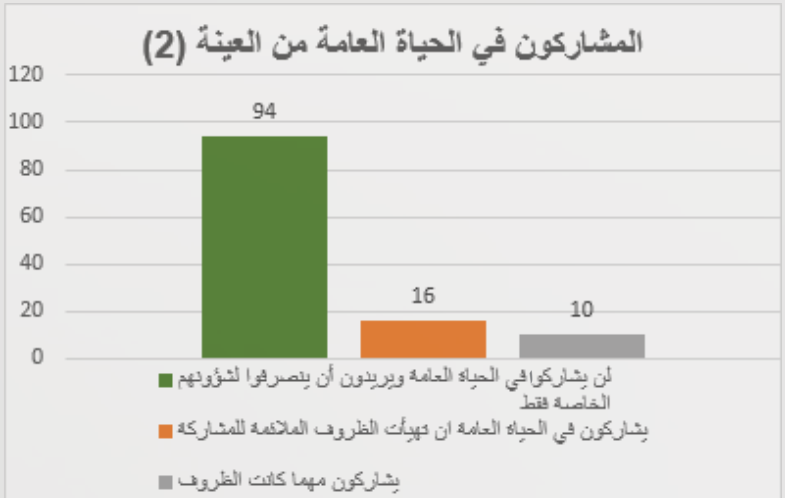

إسرائيل وحزب الله: هل آن أوان القطاف؟

بكر صدقي

كثرت، في الآونة الأخيرة، التكهنات بشأن حرب إسرائيلية جديدة مفترضة على حزب الله الإيراني في لبنان. بل يمكن القول إن الحزب نفسه أصبح يتساءل عن توقيت الضربة، لا عن احتمال وقوعها الذي يراه محتماً. وعموماً يميل المراقبون إلى الإشارة إلى أشهر الصيف الملائمة أكثر للغارات الجوية، كما لأي توغل بري محتمل للقوات الإسرائيلية. وسينتظر الإسرائيلي، كعادته، وقوع حادث ما، من شأنه أن يشكل ذريعة مناسبة للحرب. ومهما تجنب الحزب الإيراني إعطاء ذريعة من هذا النوع، فلا تعدم الاستخبارات الإسرائيلية عملاء لها بين صفوف الحزب، على ما بينت سوابق كثيرة في سجله الأسود، يمكنهم اختلاق ذريعة مناسبة من نوع حادثة «لو كنتُ أعرف» الشهيرة لحسن نصر الله.

كالقدر الذي لا مفر منه، إذاً، ينتظر اللبنانيون وقوع كارثة جديدة، لن يكون بوسع حسن أن يصفها، هذه المرة، بـ«النصر الإلهي» ولا بأي تجميل آخر لجنازة حزبه وخراب لبنان.

أما إسرائيل فسوف تجد الغطاء السياسي لحربها الجديدة بأوسع مما وجدت في حرب العام 2006. فإدارة دونالد ترامب في واشنطن تعلن صباحاً ومساءً أنها بصدد تحجيم النفوذ الإيراني في الإقليم، وطلبت من حزب الله الموجود على لوائح المنظمات الإرهابية في الخارجية الأميركية، علناً، سحب قواته من سوريا. لا يحتمل الأمر، إذاً، تأويلات متباينة للسياسة الأميركية تجاه إيران وحزب الله، على ما كانت عليه الأمور في عهد باراك أوباما. بكلمة واحدة: بات حزب الله في المرمى الأميركي. ويكفي واشنطن إطلاق يد إسرائيل لتحقيق هذا الهدف، من غير أن تتكلف بنفسها أي مجهود خاص.

وهذا ما تريده إسرائيل أيضاً. فالجيش الإسرائيلي بحاجة دورية لـ«شحذ الهمم» في صفوفه، للحفاظ على دوره «المصيري» في «تحقيق أمن إسرائيل»، ولتحافظ النخب اليمينية الحاكمة على شعبيتها و«ضرورتها» لضمان مستقبل الكيان.

وأخيراً تحتاج إسرائيل إلى الحفاظ على صورة «البلد المحاصر بالأعداء» والقادر -بالمقابل- على «الدفاع عن نفسه».

ولن يقتصر الغطاء السياسي على الولايات المتحدة وحدها، بل سيتبع الأخيرة حلفاؤها التقليديون من الدول الأوروبية، كما رأينا في استعادتهم لموقفهم الحاد من النظام الكيماوي، في أعقاب الضربة الصاروخية الأميركية لمطار الشعيرات، بعدما كانوا قد استكانوا للسياسة الروسية في سوريا، وسلموا لموسكو بإدارة الملف السوري حرباً وتسوية سياسية.

كذلك سيكون موقف دول الخليج وبعض دول ما يسمى بـ«الاعتدال العربي»، من غير تهليل علني للاعتداء الإسرائيلي المفترض، ربما، ولكن بتحميل حزب الله مسؤولية إشعال الفتيل، على ما رأينا في موقف تلك الدول من حرب 2006 أيضاً. فما بالكم، وقد بلغ التوتر السني-الشيعي العابر للدول أقصى درجاته، بسبب التمدد الإيراني في أكثر من دولة، وبخاصة في اليمن والبحرين، دون أن نغفل أهمية سوريا والعراق ولبنان.

وفي سوريا بالذات ستكون الشماتة العلنية، في الرأي العام الشعبي، بأي ضربة يتلقاها هذا الحزب المجرم بحق الشعب السوري، حتى لو جاءت من إسرائيل التي لا يكن لها الود أي سوري مهما بلغ تضرره من حزب الله أو غيره من القوى المساندة لنظام الكيماوي والبراميل. صحيح أن الشماتة ليست موقفاً سياسياً، ولكن إذا أدت الضربة الإسرائيلية المتوقعة، أو الضغوط الأميركية بمختلف وجوهها، إلى سحب الحزب الإيراني في لبنان لقواته من سوريا، فمن شأن تطور مماثل أن يغير موازين القوى العسكرية بصورة كبيرة لغير مصلحة النظام الكيماوي.

سيكون موقف اللبنانيين عموماً، والقوى السياسية المناهضة لحزب الله خصوصاً، هو الأصعب. فالضربة المفترضة التي قد تحجّم من هيمنة الحزب الإيراني على الدولة اللبنانية، إضافة إلى احتمال سحب قواته من سوريا، ستدمر أيضاً البنية التحتية اللبنانية وتقتل ربما آلاف المدنيين، كما حدث في 2006.

الخلاصة أن حزب الله الذي أصبح في المرمى الإسرائيلي-الأميركي المحتمل، لن يجد من يبكي عليه.

غرائب داعش... سلطة الخروج عن العقل

سهيل نظام الدين

تسعى كل التنظيمات الإرهابية خصوصاً، والأصولية-العقائدية عموماً، إلى تكريس أنظمة تحكّم اجتماعية-اقتصادية؛ تتيح لها الاستقرار كـ«أنظمة» في البيئات البشرية التي تتواجد فيها، أو تسيطر عليها.

تجربة داعش في سوريا ليست استثناء هنا، بالرغم من أنها تتمايز عن سوابق مماثلة صنعتها القاعدة وطالبان في أفغانستان، والشباب في الصومال، في أنها تمثل شططاً مفرطاً في محاولة تكريس اللامعقول على أنه الواقع الممكن، بل والوحيد للحياة تحت سلطة التنظيم.

تقارب بوكو حرام في نيجيريا بعض مستويات إنتاج اللامعقولية لدى داعش، لكنها تبقى محصورة في إطار دمج الإرهاب بأعمال النخاسة الرخيصة، وتفتقر بحدة إلى حسّ الظهور الدعائي المفرط الذي يمتلكه التنظيم شرق الأوسطي.

يجب الإقرار أولاً أن داعش كتنظيم يمثّل خروجاً عن العقل في أساسه، وفي مبناه، وفي طرائق تعبيره عن وجوده، وادعاءات استقراره واستمراره.

ولا يرتبط هذا الخروج فقط بأن داعش يمثل سياقاً منقطعاً في الزمان الحاضر؛ يبدو وكأنه محاولة لإعادة حقن سرديات منقرضة عن الدولة في طور عتيق لها، ضمن كل المتاح من استخدام لهذا الحاضر، بل هو مرتبط كذلك بتعمد إظهاره دعائياً كأنه مظهر قوة نافذة ومحققة، ومتطورة في كل مرة تعرض نفسها فيها علناً.

ثمة في واقع داعش اللاعقلي مفردات يعاد إنتاجها ببشاعة متعمدة -وهذا التعمّد في إظهار البشاعة بات خصيصة عند التنظيمات الارهابية الشرقية- بحثاً عن تكريس الواقع الجديد، غير العاقل في ظلمه وفي ادعاءات الإنصاف فيه.. غير عاقل إلى درجة أن الإنصاف في عرضه على المظلوم يتحول إلى إرغام على ممارسة الظلم بقسوة.

كيف ذلك؟

يحدث في يوميات الحياة القسرية تحت سلطة ما يقول التنظيم إنها «دولته» المتقلصة بتسارع واضح أن تتعارض اعتيادات البشر القانونية مع النظم المزاجية لحسبة وقضاء وشرعيي داعش، فيتعرض أحدهم لعقوبة ما -ليست الذبح ولا الصلب هنا- ثم يصار إلى اكتشاف أنه مظلوم أو يعاد تصويره على أنه تعرض للظلم أو سوء التقدير، وفي هذه الحالة سيكون عليه مرغماً أن يقبل تعويض «الدولة» السخيّ الذي قد يصل في حالات معينة إلى منحه «سبيّة» ليتسرى بها أو ليبيعها.

هذا صادم بلا شك، والأمر يخرج عن نطاق اللامعقول -إذ أن اللامعقول هو المنطق السائد قبل هذا الشطط الوحشي أساساً- ليدخل في إطار فعل غير عاقل، وشاذ بالمعنى الفعلي.

سيكون على هذا المظلوم أن يقبل انتصاف «الدولة» له بدفعه إلى ممارسة ظلم أكبر، لا يستطيع رفضه كمبدأ لأنه سيرجم بالكفر ويذبح، ولا يمكنه رفضه تعللاً لأنه سيكون كمن يقرّ بذنبه الأول.

الفكرة هنا هي تكريس هذا المفهوم اجتماعياً، لأن أعتى عتاة المتطرفين السوريين قبل داعش، بمن فيهم منظري القاعدة ذاتها، لم يكن يخطر في ذهنه ان يتحول تبادل السبايا الى نمط من العلاقة بين المجتمع والسلطة... هناك آليات ردع اجتماعية تمنع هذا الانحدار حتى بين غلاة المتطرفين.

هذا في واقع الأمر «سبي للعقل» أكثر منه تعويض عن ظلم وقع ضمن اللامعقول السائد، وإرغام البشر على ربط أحزمة من الاعتقادات المتفجرة حول ما كانوا يعرفون أنه «المنطق العام» لحياتهم ونسفها لصالح ثنائية تفسر الخير بالظلم والشر بالذبح.

ليس في وعي ولا ذاكرة الرقة شيء عن السبايا. وهي فكرة، في أقصى حالات ظهورها، لا تعدو كونها سطراً أو اثنين في كتب التاريخ عن الحروب في القرون الوسطى.. السبي الداعشي أبعد بكثير حتى من شناعة الاغتصاب التي ما زالت تمارس في حروب اليوم؛ إنه تحويل جريمة الاغتصاب إلى حقّ وإنصاف.. طعن للعقل وسلطة العقل في تحديد الشرف والجريمة.

والسبي، أيضا، يستخدم هنا كمادة للبروباغندا -وظيفته تتجاوز تجارة رقيق علنية تمارسها بوكو حرام بمراحل- التي تحاول إنتاج واقع جديد متاح للقبول بمغريات جنسية لا ممنوعات فيها.

وببعض الطرافة تتضامن ممارسات داعش في هذا السياق التكريسي مع مسار دولة البعث.. إنها مجرد نسخة أكثر بشاعة من تلفيقات البعث التاريخية. لكن بينما كان البعثيون -الأسديون والصداميون- يعيدون تزوير التاريخ فإن داعش -وقسم من كبار قادته ضباط صداميون- يعيد تزوير الحاضر باعتباره جزءاً من تاريخ يعاد إحياؤه. فداعش يستخدم نفس حيل خلق الشعبية البائسة التي استمرأها البعثيون، والتي تقوم على ترويج كذبة يعرف كل الأطراف -المنتجون والمسوّقون والمتلقون- أنها تلفيقة رديئة لكن لا أحد يجرؤ على نقضها.

في حدث ينتمي إلى عقلية المسيرات العفوية، قام جهاز دعاية داعش بإعلان «إسلام وتوبة» مطرب أرمني «مشهور» من سكان الرقة واحتفل به.

الواقع أن كل سكان الرقة، بمن فيهم دواعشها، يعرفون أن هذا الشخص -وهو نجم معروف فعلاً- الذي قدمه داعش باعتباره «الفنان واهي» لم يكن سوى المسكين «واهي». وهو إنسان «عالبركة» كما يقال، كان يحب الغناء بصوت عال في أسواق الرقة أيام كانت المدينة تستمتع بالغناء «العاقل» وتبتسم مشفقة على «غير العاقل». وهو يغني في الأسواق عبثاً وتسلية لا أكثر.. قبل أن يسبي داعش نعمة الله عليه ويجعل «بركته» انتصاراً موهوماً لدولته على عقل المجتمع.

الديمقراطيون الجدد

أحمد عيشة

غابت الديمقراطية عن الفكر السياسي العربي بشكل عام، والسوري خصوصاً، مع بداية حكم الأحزاب التي رفعت القومية كأيديولوجية شمولية، منذ أواخر خمسينات القرن العشرين، وتحديداً مع تجربة الوحدة التي لم تدم طويلاً، والتي ربما كان أحد أهم أسباب انهيارها غياب الحريات العامة.

بالطبع لم يقتصر هذا الغياب على الأحزاب القومية التي وصلت إلى السلطة، مثل الناصرية والبعث، وإنما شمل من كان خارجها، أو متحالفاً معها، ولا سيما الأحزاب اليسارية والشيوعية منها خصوصاً.

إذ كان يُنظَر إلى الديمقراطية على أنها آلية برجوازية للسيطرة على الكادحين (العمال والفلاحين)، وأداة في يد الطبقات البرجوازية للوقوف أمام الطليعة الثورية ومنعها من نقل الوعي الثوري إلى تلك الطبقات وتثويرها بغية الانقلاب على سلطة البرجوازية وإقامة سلطة الطبقات الكادحة، أو ما يعرف بدكتاتورية البروليتاريا، وهي التعبير الأكثر انتشاراً في أدبيات ووثائق الأحزاب اليسارية والشيوعية.

لا يلغي هذا التعميم وجود نويات صغيرة في الأحزاب، إضافة إلى بعض الشخصيات التي، بعد مراجعات طويلة، واستناداً إلى تراثها الماركسي اللينيني، وجدت في مقولة لينين: «الديمقراطية هي أقصر الطرق نحو الاشتراكية» مبرراً لمقاربة جديدة للديمقراطية، ولو كانت البداية غائية، أي لأنها تخدم القضية الكبرى وهي الاشتراكية، الغاية والمآل، حيث السعادة الكبرى والنهائية للطبقات الكادحة، والتي تماثل جنة المؤمنين.

أنتج هذا الاقتراب من الديمقراطية، مع نهاية السبعينات، حالة جديدة لدى بعض التيارات والشخصيات الوطنية والشيوعية، التي جعلت من الديمقراطية محوراً لتفكيرها ومحفزاً لنشاطها، وعبرت عن نفسها عام 1980 في صيغة التجمع الوطني الديمقراطي الذي طرح صيغة التغيير الوطني الديمقراطي، ومن الشخصيات المرحوم الياس مرقص الذي كان من أوائل المثقفين السوريين الذين اعتبروا قضية الديمقراطية الشرط الأساسي لنمو وتطور المجتمعات العربية، ومعروف أنه أعلن في تأبين المرحوم ياسين الحافظ: «نريدها ديمقراطية، وديمقراطية حاف!».

وذلك في معرض رده على الصيغ الشمولية التي كان يتزين بها أصحاب مقولات الديمقراطية الاشتراكية، وفي أحسن الأحوال الديمقراطية الشعبية، كغطاء لأفظع الأنظمة الدكتاتورية في العالم، ومنها النظام السوري، الذي استوحى جزءاً كبيراً من نهجه مما كان يُعرف بالأنظمة الاشتراكية.

نالت تلك الأحزاب والشخصيات من الاتهامات ما يكفي، وصولاً إلى التخوين والاتهام بالعمالة، ليس فقط من أجهزة السلطة ومخابراتها، بل كذلك من الأحزاب اليسارية، بما فيها من كان منها في صف المعارضة، ومن دخل السجون وذاق ويلات التعذيب فيها، بحجة أن الديمقراطية للشعب فقط، وليست الديمقراطية التي لا تخدم إلا البرجوازية!

بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وكتلته، بسرعة كبيرة في أواخر ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي (1989–1991)، وجد هذا اليسار العتيق نفسه في حالة من الضياع واليتم، في حالة من الفراغ الوجودي إلى درجة قاتلة، فكانت مراجعاته التي لم تتعدّ القشور، حين قرر خلع العباءة الحمراء وارتداء العباءة الليبرالية دون مراجعة وفهم لا للماركسية، التي تبناها كأيديولوجية طيلة سبعين عاماً، ولا لليبرالية التي عاداها طيلة تلك المدة، فما كان منه إلا البحث عن أيديولوجية جديدة، فوجد في الديمقراطية ضالته؛ لأنها القيمة التي يجمع عليها الكثيرون، وينادي بها الغرب الليبرالي الذي هزم الشرق الاشتراكي بشكل ما، فتحولت إلى حل لكافة المشاكل التي تنخر جسد المجتمع والسلطة، كما كانت الماركسية من قبل.

وفق العقلية المتمذهبة، التي تحوّل كل فكر إلى أيديولوجية، وإلى تدين أعمى، كان توجه هؤلاء نحو الديمقراطية، دون التخلي عن العمق الديكتاتوري للعقل الذي شكلّهم طيلة الفترة السابقة. فكانت الصدمة الأولى عندما نجحت جبهة الإنقاذ الجزائرية في الانتخابات البلدية والعامة عام 1991، إذ وقفت غالبية هؤلاء الديمقراطيين الجدد ضدها، بحجة أنها فصيل رجعي وإحدى أدوات الإمبريالية، كاشفين عن قناعاتهم الحقيقية الكامنة تحت هذه القشرة الجديدة، والتي تؤمن بأن النظام الجزائري تقدمي واشتراكي ومناهض للإمبريالية!

تكرر ذات الموقف مع الانتخابات التي جرت في غزة ونجاح حركة حماس، ويتكرر اليوم مع انتخابات تركيا، ومع أي تجربة بعيدة عن الصف التقدمي الذي يظن أنه يمتلك الحقيقة والموقف الصحيح الوحيد.

لن نقول إلا أن الديمقراطية هي آلية لإدارة الصراعات بشكل سلمي، وهي تقبل التعدد والاختلاف والتشارك والتصارع، وقبول نتائج الانتخابات مهما كانت، والتداول السلمي للسلطة بناء على تلك النتائج، إضافة إلى استقلالية السلطات، وعدم تحكم لا المخابرات ولا الطليعة الثورية بمزاج وعقل الناس، وإمكانية محاسبة السلطات ومساءلتها، مهما كانت، وفق القوانين التي تساوي بين الجميع. الديمقراطية هي الآلية التي من خلالها يمكن لقاضٍ أن يوقف قراراً رئاسياً.

الحياة في الموصل بعد تنظيم الدولة الإسلامية (١ من ٢)

«علَّمونا كيف نقطع رؤوس البشر»

كاترين كونتس
دير شبيغل / 14 نيسان
ترجمة مأمون حلبي

لأكثر من عامين سيطر تنظيم الدولة الإسلامية على مدينة الموصل العراقية، بما في ذلك مدارس المدينة. وبما أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة قد طرد التنظيم من هناك، يواجه معلمو المدينة خياراً صعباً: كيف يمكن إعادة تشكيل ذهنيات أطفال تم تعليمهم القتال والقتل؟

ذات صباح في أواخر شهر آذار كان عشرون طفلاً واقفين بين بيوت مقصوفة وسيارات محترقة أمام مدرسة ابتدائية في أحد شوارع الموصل الشرقية. عندما تسألهم ما الذي تعلموه في المدرسة يتكلمون عن القتل. كان معلمهم ينتمي إلى تنظيم الدولة. «داعش، داعش»، يصرخ الأطفال بأصوات قوية منفعلة، كما لو أن الصوت كان يخفي سراً لا يمكن تصديقه.

تتراوح أعمارهم بين 6 و13 عاماً. كانت حقائب الظهر أكبر مما ينبغي بالنسبة إلى أجسادهم. كانوا ينتعلون صنادل، والثقوب تملأ قمصانهم. تناول بعضهم البيض في ذلك الصباح، وبعضهم الآخر لم يأكله. بينما كانوا ينتظرون فتح بوابة المدرسة كانوا يصرخون ويضحكون. كانت سعادتهم حقيقية، لكن في العمق يمكن للمرء أن يرى الحرب في وجوههم الصغيرة القاسية. عندما حاول التنظيم إقامة دولة بعد سيطرته على الموصل في حزيران 2014 لم يتوقف عند تملكه للأرض والناس، والعقيدة وعَلَم، بل تغلغل أيضاً في كل مناحي الحياة الاجتماعية؛ سيطر على الاقتصاد وأدار النظام القضائي ووضع خططاً تعليمية تناسب منظوراته. منذ تحرير الموصل الشرقية قبل بضعة أسابيع وحتى الآن عاد حوالي 20 ألف طفل إلى المدرسة. ورغم خطر هجمات التنظيم بطائرات دون طيار، عاودت 70 مدرسة من أصل 400 فتح أبوابها. يراد للأمور أن تكون كسابق عهدها في الصفوف المدرسية. لكن أهذا ممكن؟ وماذا كانت تجربة الأطفال هنا في ظل حكم التنظيم؟

عبد، 10 سنوات، يقول: «كثيراً ما كنا نجلس دون فعل شيء. أحياناً يسألنا أحد ما: من أفضل، الجيش العراقي أم الدولة الإسلامية؟ وكنا نزعق عالياً 'الدولة الإسلامية'».

يقول عامر، 9 سنوات: «لقد جعلوا الحيوانات تختفي من كتب علم الأحياء. غابت الأسود. فقط الدولة الإسلامية». ويقول حسن، 12 عاماً: «رموا طفلاً من مبنى مرتفع، وضربوا عمي بزجاجة مكسورة إلى أن انشقت بطنه». أما قيصر، 13 عاماً، فيقول: «علمونا كيف نقطع رؤوس الناس. كنا نتمرن على دمية. كانت أكبر مني بقليل، وهي بملابس عسكرية».

حيّ يحكمه الخوف

إنها الثامنة صباحاً. يطلق المعلم صافرته فيركض الأطفال إلى مدرسة ابن مروان، وهي مبنى منخفض جَوّفت واجهته ثقوب الرصاص. إن أطل المرء من عل على المدرسة فسيرى حجم الدمار الذي ألحقته غارات التحالف بقيادة أميركا بالشوارع المحيطة في مطلع هذا العام. البيوت التي كانت تُعرف بمراكز قيادة التنظيم محترقة. قبل بضعة شهور فقط قطع أتباع التنظيم رؤوس أربعة أشخاص أمام المدرسة وتدحرجت رؤوسهم على مرأى الأطفال. أما الآن، فنسوة محجبات يحملن ماءً من أحد الصنابير إلى بيوتهن، وفتى يبيع سكراً، وآخرون يلعبون الكرة في أرض جرداء من المحتمل أنها ما زالت مزروعة بالألغام. الناس الذين يتحركون هنا يمشون بحذر وتساورهم الشكوك. لا أحد يعرف ما يفكر به جاره، أو كم من أتباع التنظيم مختبئون في البيوت دون أن يميزهم أحد. الحرب في الموصل الشرقية قد تكون أصبحت صامتة، لكنها قائمة.

طوال 18 شهراً حاول التنظيم أن يشكل أفكار الأطفال في مدرسة ابن مروان. كان نظامه التعليمي يتطلب 5 سنوات للتعليم الابتدائي و4 سنوات للمتوسط. كانت لديه وزارة للتعليم. وقد قرر ما يسمى ديوان التعليم ما كان يجب على عشرات الآلاف من معلمي الموصل أن يعلموه لتلاميذهم. بالإضافة إلى التلقين العقائدي

المعلمة الوحيدة في المدرسة

للأطفال، كان التنظيم يأتي بهم إلى المساجد ويجمعهم في الشوارع ليعرض لهم فيديوهات قطع الرؤوس. يقول شاكر أحمد، مدير المدرسة: «كانت مدرستي بذرة يراد لدولة يملأها جنون العظمة أن تنمو منها». شاكر، 52 عاماً، رجل ذو لحية بيضاء يحب أن يَحّد من حالة الضياع بنتف شعرية من الحكمة. قاتل في الحرب العراقية الإيرانية، ومنذ 25 عاماً وهو يعمل معلماً. يجلس إلى منضدته وحوله 4 من معلميه على أرائك جديدة وقد استغرقوا في الحديث. يقول شاكر: «لقد أحرقنا الأرائك القديمة في بيوتنا لنحظى بالدفء في الشتاء، كما أحرقنا أحذيتنا وكتبنا».

كيف تسير الأمور بعد رحيل التنظيم؟ يجيب شاكر: «في ظل التنظيم كان لدينا قرابة 100 طالب، لكن معظمهم كانوا يبقون في منازلهم». الآن جميعهم يأتون. قام شاكر بتسجيل 800 طفل في المدرسة، وهو يوزعهم على مجموعات متناوبة؛ معظمهم يمكنهم أن يأتوا إلى المدرسة مرتين أو ثلاثاً فقط كل أسبوع. أرسلت منظمة اليونيسيف دفاتر وأدوات مدرسية. يقول أحد المعلمين: «طوال عامين لم نتلق رواتبنا من بغداد». ويقول معلم آخر: «كنا نعمل أثناء حكم التنظيم لأننا كنا خائفين. أما الآن فنعمل لأن لدينا أملاً للمستقبل». عندما سألت المدير ماذا فعلوا بعد طرد التنظيم قال: «غنينا أغنيات للمرة الأولى بعد زمن طويل. نستطيع أن ندخن من جديد ونستمع إلى الموسيقى ونستخدم الهاتف».

«إننا نغيّر الخطط التعليمية»

كان شاكر ينتظر وصول رجال الدولة الإسلامية بعد اجتياحهم الموصل في صيف 2014. جلس في بيته على طرف المدينة لأنه كان وقت عطلة مدرسية. أخيراً أتى 3 من رجال التنظيم. واحد مصري وآخر أردني، وقدموا أنفسهم بأنهم يعملون مع «وزارة التعليم» التابعة للتنظيم، التي مقرها في مدينة الرقة السورية. كان المشرف التعليمي المستقبلي على الثلاثين مدرسة في منطقة شاكر بصحبة الرجلين. أوضح الرجال للمدير أنهم كانوا يعتمدون على عمله معهم، واتفقوا على عودة معلميه إلى المدرسة. وصل المشرف التعليمي إلى مدرسة ابن مروان، وبدا ودوداً. قال لهم أبو زينب، المشرف التعليمي: «تستطيعون الاستمرار في ظل حكمنا كما من قبل». وزع التنظيم في المدينة خبزاً وكازاً للفقراء وأعطى الأطفال ساعات يد في المساجد. لا أحد كان مرتاباً في البداية. استغرق الأمر شهرين أو ثلاثة قبل أن تتغير اللهجة.

ذات يوم أتى أبو زينب إلى المدرسة ومعه سيف. جعل كل المعلمين يجلسون على كراسي ووضع السيف في الوسط. جلس متصالب الساقين على الكرسي وبدأ حديثه بآيات من القرآن، وتكلم عن دور التنظيم دفاعاً عن الإسلام ومسؤوليته في التصدي للغرب، وقال إن للمعلمين أهمية خاصة لدى «الخلافة». «إنما نغير الخطط التعليمية والكتب». زعم أبو زينب أن الكتب القديمة ممتلئة كفراً وأنه سيوجد تدريب إضافي للمعلمين. «أولئك الذين يقاومون هذا سيموتون».

طالب التنظيم المعلمين بحرق الكتب القديمة. كانت ممتلئة بالشعر والأغاني وبحكايات عن عجائب العراق، ومن بينها ملحمة جلجامش. رموا كل هذا طعماً للنيران. غيّر التنظيم الجغرافية التي في الكتب. أزال الحدود بين سوريا والعراق وجمع أعداد السكان ليعطي الانطباع بإمبراطورية عظمى، ووصف الأكراد والشيعة كجماعات تعارض الإسلام واعتبرهم «كفاراً» يجب أن يُقتلوا. أحلّ كتب تاريخ جديدة تحوي سِيَر شخصياته القيادية. على العموم، كان في هذه الكتب الكثير من الأدب الديني المبني جزئياً على كتابات من القرن 13.

التفاح المستخدم في تعليم الجمع والطرح اختفى من كتب الرياضيات وحلت محله الدبابات والقنابل اليدوية. إشارة الجمع حل محلها حرف Z لأن الإشارة القديمة كان لها شبه كبير بالصليب المسيحي. كان على الطلاب أن يحسبوا كم قنبلة يستطيع مصنع للتنظيم أن ينتج في مدة معينة. أحد الواجبات في اللغة الإنكليزية كان: «كيف أسأل شخصاً إن كان يستطيع تنظيف سلاحي؟». ألغيت دروس الفن والموسيقى لعدم فائدتها للجهاد. كان على المعلمات تغطية وجوههن بالكامل أثناء الحصة الدراسية. وحددت الأنظمة: ممنوع وضع المكياج والعطور، ممنوع حمل الموبايل، ممنوع التدخين. تم فصل البنين عن البنات، ولم يكن مسموحاً أن يتقابل المعلمون مع المعلمات تحت أي ظرف. يقول المدير: «قتلوا المدير السابق لاتهامه بالجلوس بجوار امرأة في المدرسة». لقد أقام التنظيم حكم إرهاب وحقل ألغام للمعلمين.

دمج تنظيم الدولة عدة مدارس في الموصل لأن مئات الآباء سحبوا أولادهم. لكن التعليم المنزلي كان «حراماً». الأنظمة في مدرسة ابن مروان أصبحت سخيفة بشكل متزايد. يقول أحد المعلمين: «أحياناً كنا نريد أن نضحك، لكنهم كانوا سيقتلوننا على الفور لو فعلنا ذلك».

الدكتورة هدية عباس وتاريخها في الوقوف

أخيراً وجدت هدية عباس آغا ما تقوله بعيداً عن مونولوج الفساد الذي ظلت ترده منذ أكثر من ثلاثين سنة، حين كانت في اتحاد الطلبة، تشق طريقها كبعثية متنمرة في مدينتها دير الزور، يقف وراءها ضابط المخابرات الشهير محمد منصورة؛ فهناك اليوم: «سنحتفل قريباً مع أشقائنا الإيرانيين بالنصر على الإرهاب»، و«نظام سعود انطلق بالهجمة على سوريا»، و«ترامب افتعل الهجمة الكيماوية»... و«جمهورية القرم هي جزء لا يتجزأ من روسيا».

لم تتخل عباس عن موضوعها الأثير منذ أن تزوجت النضال، لكنها ضمت إليه الآن أفكاراً أكثر جدة وثورية، «كتعديل بنية مجلس الشعب ونظامه الداخلي وتغيير هيكلية العمل فيه وآلياته ومنحه المرونة الكافية لتطوير عمله»، بالإضافة إلى «الدبلوماسية البرلمانية» التي تنشط فيها بفاعلية بالغة بين روسيا وإيران، اللتين لا تتركانها تتنظر طويلاً حتى تبادلاها الزيارة.

تبدو هذه العناوين براقة ومغرية ومريحة أكثر من مكافحة الفساد ومناطحة المسؤولين في مدينتها، ما جرّها يوماً، كما أشيع في الماضي، لتقف موبّخة من حافظ الأسد، حين لم يدعها إلى الجلوس عندما طلبت مقابلته إثر خلافها مع نواف الفارس الذي كان يومها رئيساً لفرع الحزب، حيث قضت عباس آخر أيامها. لتظل واقفة طيلة حكم بشار الأسد، الذي أجلس غريمتها شهيناز فاكوش عضواً في القيادة القطرية، رغم أن هدية شككت علناً في شهادة الأدب العربي التي تحملها فاكوش. كما ظلت واقفة في بداية الثورة، رغم أنها استطاعت أن تساعد بعض أبناء بلدها المحتجزين في أفرع الأمن، وتخلع على بعضهم الأطقم الرسمية والأحذية اللماعة لمقابلة بشار، حين كانت في لجنة المصالحة. واستمرت في الوقوف حين اختارت مساكن الضباط قرب المطار، ولم تترك دير الزور بعد انتشار الجيش الحر، وحاولت أن تقف في وجه فساد ضباط الجيش والأمن في المدينة.

في ذلك الوقوف الطويل استطاعت المهندسة الزراعية أن تلتقط أنفاسها مرتين؛ الأولى منذ 2003 وحتى 2007 بعضوية مجلس الشعب، فاطمأنت حينها إلى مستقبل أخيها غازي الذي تحول من سائق لسيارتها إلى مقاول، ونالت شهادة الدكتوراه في «التربة واستصلاح الأراضي» بدرجة 87٪ عن رسالة كتبها بدلاً عنها الدكتور عباس حزوري، بعد أن نفذ تجاربها وأرسل النتائج العاملون في مزرعة 7 نيسان في قرية البوليل.

والمرة الثانية حين أصبحت أحد حكام دير الزور، منذ 2013، فاطمأنت على طريق جيدة للآثار والبشر الهاربين من الحصار، بالتعاون مع اللواء محمد خضور، وبالطبع مع أخيها أحمد معاون مدير المؤسسة السورية للطيران للشؤون المالية.

جلست هدية عباس في النهاية رئيسة لمجلس الشعب، لكن على كرسي لم يكن موجوداً إلا في خيال الطامحين إليه، وستفتح ملفات الفساد بداية كل جلسة، دون تهيب، لكن مع علمها المسبق أنها لن تفعل شيئاً إلا إغلاقها في ختام الجلسة.

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina
/3aynAlmadina

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP

حلب

الأحياء القديمة - عدسة أنس محمود - وكالة قمرة - خاص عين المدينة

الأحياء القديمة بعد تعرضها للقصف من قبل قوات النظام- عدسة سعد إبراهيم - وكالة قمرة - خاص عين المدينة